مسألة الدجال من خلال النصوص التي نرجع إليها إثباتا ، ونفيا ، وجدتها وافية من حيث الطرح لدى أحد الباحثين - جزاه الله خيرا – فنقلتها مع تدخل طفيف في العبارات حذفا لئلا يطول الحديث ، فيمل من إطالته القارىء الكريم ، وها أنا ذا أسوقها على ما بيَّنت.

\*\*الحكم الجائر المتهور على علامات الساعة الكبرى :

مدخل لابد منه ، ثم أبين أن الباحث الذي نسب ما ثبت من علامات الساعة الكبرى إلى " الأسطورة " لم يبن حكمه على أسس علميَّة ، بل ما كان منه إلا أن أرجعه إلى " عقله المستنير "، وقد غفل عن أن العقل هنا لا يعدو مجموعة من الأفكار التي تكدست عبر القراءة ، ثم تبنتها النفس ، وأخذت تدافع عنها ، ولو دافعت عنها بالسلاح المشروع ، وتبنت لذلك الأسس العلمية في البحث لما كان لنا إلا أن نقول :" عالم اجتهد فأخطأ "، ولكن الأمر يرجع إلى دخول الباحث إلى ميدان قد جهل أبجديَّاته الرئيسة ، فالأخبار يحكم لها ، أو عليها ، حسب علم السند والمتن ، ويوظف لذلك علم الجرح والتعديل .

 تناول الباحث مجموعة من علامات الساعة الكبرى ، نزول السيد المسيح - عليه السلام-، وخروج الدجال ، وتولي المهدي إدارة شؤون المسلمين ، وهذه كلها ، ومعها غيرها من العلامات التي قد جاءت بها النصوص القواطع من كتاب وسنة ، وأخبار نزول المسيح على ما قرر العلماء العمالقة بلغت مبلغ التواتر المعنوي ، وقد أجمع السلف على قبولها ، والتصديق بها ، والكاتب تناولها بالإنكار الصارخ ، واعتبرها من " الأساطير" التي روّج لها أحبار يهود الذين دخلوا في الإسلام ،ودسُّوها كالسم في أحاديث وضعوها !

ولم يقتصر على هذا التعليل ، بل شنَّ غارة على " السنة " بعامَّة ، كدأب آل المنكرين لها من طوائف دخيلة على الإسلام ، فلم تسلم السنة من تحطيمه العابث ، إلا ما كان من خبر ساقه مساق البرهان على ما أعمل من معاول الهدم في كل الأحاديث ، فذكر ما كان من أمر حضور الإمامين أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين مجلس " قصَّاص " أكثر من وضع الأحاديث في مجلسه على لسانهما ، إذ كان كلما ذكر حديثا ، قال: حدثنا أحمد بن حنبل ، أو يحيى بن معين ، ولما انفضَّ المجلس خلص الإمامان إلى الرجل ينكران عليه ما قال ، وينفيان علمهما بما حدث ، فما كان من " القصاص " إلا أن قال يخاطب يحيى : ما كنت أظن أنك أحمق حتى الساعة ! فقال له يحيى : وكيف ؟ قال: أتظن أنه ليس هناك إلا أنتما بهذين الاسمين ؟! هناك عشرة ، كل واحد اسمه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ! في بقية الخبر : فتبسم الرجلان ، وأعرضا عن القصاص !!!

وصاحب العقل" المستنير" هضم الخبر، لأنه يتلاءم مع معدته الفكرية ، ولم يخطر بباله مجموعة من الأسئلة طرحها الخبر، من مثل : أيسكت الإمامان على كذب الرجل عليهما ، وهو يضع أحاديث عن الرسول ، وينتظران حتى ينفض الناس حاملين ما سمعوا من الكذب ، ثم يسألان الرجل؟

 وهل يجوز السكوت عمَّن كذب على الرسول بوضع الحديث ونسبته إليه ، وكذب عليهما حيث قال : حدثنا أحمد ويحيى ، واللذان يسمعان هما المحدّث عنهما ؟

 والفاجعة أنهما سمعا المفتري يفضح نفسه بادِّعائه أن هناك مجموعة من الأئمة باسم أحمد ويحيى ، ثم يبتسمان ، ويعرضان عن الرجل ، وكأنما قال نكتة ، لا علاقة لها بأمر خطير، هو " الكذب على رسول الله" !وهذا الخبر مكذوب على أحمد وابن معين كما نص العلماء المحققون.

ثم لو سلم له الخبر، وهو الذي لم يثبت عنده من التاريخ الإسلامي الذي أشاد بجهود آلاف من العلماء ، وما وضعوه من ضوابط لتلقي الحديث ، فكانت مجموعة من العلوم ، والقواعد الضابطة لفحص الأخبار ، وأن الخبر يدخل المختبر الذي اتفق على مواد فحصه ، حيث يدرس كل من السند والمتن ، وَفق مقايس ، ليست دون المختبرات الماديَّة في ضبطها ،وقد دفع غلى هذا الضبط " أنه دين " فمن أراد أن يحكم عقله " التراكمي " لا يصل إلى الصواب ، لأنه سيحكم بما استقر في نفسه من قناعات ، قابلة للإتلاف ،بل مختبر الأخبار لدى علماء المسلمين هي أشد ضبطا من مختبر تفحص فيه المواد الحسيَّة ، وهذا المختبر من مفاخر هذه الأمة .

ثم حيث لم تنج منه " السنة " وذراها بريح الإنكار بكلمة واحدة " أساطير "، فقارب مع فارق هام ما كان من عقول أهل الجاهلية الذين قابلوا القرآن ، وقد دعوا إلى الإيمان به بأنه " أساطير " ، وقابلوا ما دعوا إليه من إيمان بالآخرة أنها " أساطير ".

كذلك لم ينج منه آلاف من العلماء الأثبات الذين شهدت لهم الأمة بالإخلاص ، والتفاني في خدمة الشريعة ، حيث أغار على عقولهم العملاقة ، وطعن في قدرتهم على فحص الجيِّد من الرديء ، والصحيح من السقيم ، والصادق من الكاذب ، والأسطورة من الحقيقة ، أهؤلاء لم يميزوا الأسطورة من غيرها ؟

علما أنه اورد خبر الإمامين ليشهد له ، وغفل عن أنه – على عُجر الخبر وبُجره- شاهد على أن " القصَّاص " لم يتمكن من تسريب كذبه عليهما .

 أجميع علماء الأمة سرت فيهم تسريبات أحبار يهود هذا السريان الدافىء ، فاسترخت لها عروق فكرهم ؟

 وقد انتظرت الأمة صاحب العقل " المستنير " المستورد من مجرَّة " درب التبانة " ليفحص لها الأخبار ، ويوقظ فيها الفكر النيّر! فسبحان الوهاب !

 أقول : ألم يقرأ القرآن ؟ ألم يذكر في آياته التي سآتي بما يفي بالغرض منها أن الرسول- عليه الصلاة والسلام- له دور في صياغة حياة المسلمين ، من حيث التصور والسلوك ، إلى جانب كتاب الله ،إذ هو- عليه الصلاة والسلام- المُبيِّن لما أبهم في كتاب الله ، والمفصل لمجمله ، مع إضافات أذن الله له بها . فكيف لا يثبت من هذه المواقف التي هي بالآلاف نص !

سقت هذا لأن البحث الذي يقوم على الخبر ، لا يبقى له دليل إذا نفى الباحث الخبر . ولو أنه نفاه حسب قواعد النفي ، ولم يجعل مرجعه فيه " عقله المنوَّر! " لقلنا : مفكر أحبّ أن يبني ما يراه صالحا للبناء ، ويهدم ما يراه طالحا ، حسب قواعد الهدم والبناء ، والإعراض عن منهج البحث في الجرح والتعديل من وراء الانزلاق الخطير في قاع " الإنكار لما لا يصح أن ينكر !

والاعتماد على العقل – وحده – في النفي والإثبات ، مع الغفلة عن أن العقل ، ولا أقصد التكليفي ، فالرجل مكلف ، وإنما قصدت عقل الباحث الذي هو عبارة " عن تراكمات قرائيَّة " تتلون بحسب المنهل الذي ينهل منه الباحث ، وهذا لا يسوغه أن يصفه صاحبه أنه " مستنير " ويضفي الظلمة على من ناكفه في رأيه !

وما أتى به الكاتب لم يكن وفق دراسة واعية قائمة على أصول البحث المتقن ، ومنها أن مسالة الأخبار ينظر فيها إلى كل من المتن والسند ، ولكل منهما ميزان في القبول والرد.

وليس العقل الذي " حشي " بقراءات من هذا الاتِّجاه ، فظن صاحبه أنه قد تنور فحل محل قواعد البحث ، قد امتلك ما غاب عن العلماء!

إن الباحث- هنا- مجازا قد أتى بما قد سبقه إليه أناس أرادوا أن يجددوا " في الدين " لعجزهم عن التجديد في حياة المسلمين ربية

للسلوك ، وانتهاضا بالهمم .

إن ما أطلق عليه " أساطير ، والثالوث " ليربط في الذهن ما يبعث النفرة من مضمون الأخبار التي جاءت بها مئات الأحاديث المحرَّرة ، والتي بلغت مبلغ التواتر المعنوي لدى الجبال من العلماء ، حيث إن المسلم يعتقد خرافة " الثليث " لدى النصارى ، فأراد الكاتب المستنير أن يبعث هذا الشعور في نفس القارىء ،حيث يربط بين ما ثبت بالنص ، وما هو باطل من العقائد ! علما أن الشعور وحده ليس حكما على ما نشعر به دائما !

\*\* **الخلاصة التي ترسل :**

 جواب عن مسألة الثالوث الأسطوري بنظر مفكر أسطوري!

منصة لا بد منها للانطلاق إلى حيث يفند ما ساق أحدهم من أفكار، وسوّقها ، لا تمتّ إلى الصواب بصلة ، بل هوى بها أي هويّ ، مما يحتاج معه إلى عناية ربانية تخرجه من " جبّ " فكره الذي فقد فيه الشعاع ، فكانت شمس عقله التي توهمها " منطفئة "، وحيث انطفأت الشمس فلا حياة .

ما أشبه حال من طلب الأمر من غير وجهه بحال الصائد في غير موطن الصيد .

بكلب الصيد يصطاد في البحر طائرا ، وبالشبكة يلقيها على الرمال لعله يقتنص بها " حوتا " فقيل له: طلب ما تريد يبدأ بتحديد السبيل إليه ، وهذه من سنن الحياة ، فالطلب من المظانّ هو البداية السليمة لنيل المطلوب ، ثم إن من رمى الشبكة في البر لم يصطد في حياته ، ولا يدري عن الصيد إلا الاسم ! وكذلك من حمل معه كلبه على القارب ، فلا هو أصاب في الوسيلة ، ولا يصل إلى مبتغاه بما سلك إليه من سبيل!

ثم ما أقبح من تعالم ، وأراد أن يفخر بما أتى به من أفكار ناسبا لها إلى نفسه ، ليُظهر أنه " مفكر ، وأنه مشرق العقل "، وأن ما سواه يمرر عليه الأساطير لأن عقله أسطوري ، أما هو فحاشى لله ! ما أشدَّ توهج عقله الذي أشرق من سجف الظلام الذي تعيش به الأمة ، ومن سبق من العلماء !

وبأدنى مراجعة يظهر أن هناك من طرح طرحه ، وباء ببيان خطله ، وهزال فكره ، وهشاشة عظام استخلاصه !

 أي ّخبر تناول أمراً من المغيبات مالم يقع حتى اللحظة ننظر في الخبر مستنده ، وبحسب اتصاف المخبر به بصدق أو بغيره من الصفات نحكم عليه ، أو: له .

وإنكار ما جاءت به الأخبار الصادقة بحسب مصدرها ، افتراء على الحقائق ، وإنكار لها دون مسوِّغ من عقل ، أو منطق ، وحصر للحقائق في دائرة الحس كما هو شأن الجاهلية .

 لاندخل عالم المغيبات بالعقل وحده ،إذ العقل مهمته أن يفهم ما ظهر له ، أو ما تمكن من استحضار موضوعه ، وندخله بمجرد الحواس ،إذ الحواس تتعامل مع " المُحسّات " من منظور ، ومسموع ، ومشموم ، وملموس ، ومذوق ، أو نلج فيه بناء على ما عرفناه من سنن ، تفاعلت معانيها في " خلايا الدماغ " مواطن العقول ، وحوافظ ما يرد عليها ، لأن العقل محكوم بمعطيات الحس ، وحيث يحلق خارج سرب " الحواس " فبما أوتي من أجنحة المعرفة ، وبمقدار طاقات أجنحة المعرفة يتمكن من الصَّول والجَول ، فإذا فقد مرتكزات التحليق كان كطائرة رابضة على الأرض ليس لها من معناها سوى " الاسم "!

وعليه ، فمن حكم العقل في المغيب الذي جاء به الخبر لينفيه ، لأنه لم يجد في عقله " فسحة للدخول " لضيق في أفقه المعرفي ، أو لضعفه عن حمل هذا الغيب تصورا لم ينصف في حكمه ،وكان عليه أن يحكم النص في الإثبات أو النفي ، بحسب قوة النص ، أو ضعفه !فهو بموقفه الرافض لمضمون " الخبر " لا يعدو ذلك الذي أراد أن يقيس ما بين " المجرات " بالشبر ،إذ ليس له سوى " شبره " ولعل طامَّته – هنا- أنه يرى أن له من العقل ما يمكنه من ذوق الطعام مباشرة دون حاسة الذوق !

كذلك ، من قصَرَ الوجودَ بعقله على الصورة التي ظهر بها الوجود ، ولم يتمكن من تصور أنماط من الإمكانات في دائرة " الإمكان " من هذا الوجود ، ودفعه ذلك إلى أن أنكر ما لم يعرف من صور " الممكنات " الدائرة في مجال " الاحتمالات "، وظن أن الممكن " مستحيلا " فهذا علاجه في ترميم البناء الفكري العقلي ، لأنه يبس فهمه ، وتحجَّرت خلايا تفكيره ، وإن ظن كلّ الظن أن له عقلا " مشرقة شمسه على الدوام " إشراقا تفارق فيه شمس الأرض ، حيث إنها تغيب وتطلع سنة كونية باهرة !

العقل محكوم بضوابط الحس التي تحجبه عمَّا غاب عنه ، وتألقه في فهمه لما وراء الحس ، وفهمه له يبنى على أسس فكرية واعية ! .

 \*\*هناك أقسام للحكم العقلي أقسام بحسب ما اتفق عليه العقلاء في العالم ، هي : الواجب، والجائز، والمستحيل .

 والمستحيل مرتبتان : مستحيل عقلاً ، ومستحيل عادة ، فالمستحيل- عقلا- هو مالا يقبل الثبوت بحال .

 وأما المستحيل عادة فهوما يقبل الوجود ، ولكنه بعد عن " النفس " إذ قل وجوده ، وبني على مقدمات تشرح له ، فما ليس له وجود حافز على القبول بتفاعل " الحس " معه ، ، وفيه نوع غرابة مما عليه الإنسان من مدارك تتشكل بمعارفه.

**\*\*أسوق هذا الحديث من صحيح البخاري ، وقد تضمن مجموعة من الأمور المستقبلية ، وفيه ما يدل على تعجب من يخبره - الرسول- عليه الصلاة والسلام- حين تناول قضية فتح الله كنوز " كسرى" على المسلمين ، وقد أثار تعجبه أن الوضع العام لا يساعد فيما يبدو على هذا " الفتح " !**

**ونفهم من ذلك أن الأخبار المستقبلية نأخذ بها إيمانا بما تضمنته ، إذا صحّ إسناد الخبر " للمعصوم " وقد وقع ما تعجب منه ، وقال : " وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز"**

**قال عدي بن حاتم - رضي الله عنه – يروي الخبر: «بينما أنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم- ، إِذ أتاهُ رجل. فشكا إِليه الفاقة ، ثم أتاهُ آخر فشكا إِليه قَطْع السبيل، فقال: يا عدي ، هل رأيت الحِيرَةَ ؟ قلت: لم أرها ، وقد أنبئت عنها ،قال: إن طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الظَّعينة ترحل من الحِيرة حتى تطوف بالكعبة،لا تخاف أحدا إِلا الله تعالى.**

 **قلت: فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَّارُ طَيِّء الذين سعَّروا في البلاد ؟**

 **- ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت: كِسرى بن هُرْمُز ؟ قال: كسرى بن هرمز.**

**ولئن طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الرجل يُخرج مِلء كَفِّه من ذهب أو فضة يطلب من يَقْبَلُهُ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، ولَيَلْقِيَنَّ الله أحدُكم يوم يلقاه ، وليس بينه وبينه حجاب ، ولا تَرْجمان يُترجم له. فليقولن : ألم أبعث إِليك رسولا فيُبلغك ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : ألم أعطك مالا وأُفْضِلْ عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه ، فلا يرى إِلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إِلا جهنم. قال عدي : فسمعتُ النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول : اتقوا النار ، ولو بشق تَمرة، فمن لم يجد شِقَّ تمرة فبكلمة طيبة. قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إِلا الله. وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز. ولئن طالَت بكم حياة لَتَرَوُنَّ ما قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم- يُخرج» البخاري. الدعارة: الفساد والشر ورجل داعر: خبيث مفسد، أراد بهم قطاع الطريق.**

 وكما لو حدثنا إنسانٌ في القرن التاسع عشر بوصول الإنسان إلى القمر ، لوجدت الناس في القبول بين اثنين ، وذلك بحسب سعة المدارك :

فريق يتبنى أنه من المستحيل هذا الوصول ، وبنى حكمه على بعد الواقع عن الخبر، وعلى خبرته الكونيَّة وحدها دون تحكيم مفهوم الجائز العقلي ، وهو ما يقبل الوجود والعدم معا لذاته ، وعقل هذا القائل " بالمنع " يبس بما وعى من حاضر مشهود ، أقل ما يقال فيه: أن المسافة بيننا وبين القمر شاسعة ، وليس لدينا واسطة تبلغنا سطحه ، وتطوي تلك المسافة.

ونمط ثان من الناس : نمط عقلاني ينطلق من أحكام العقل ، فيقول : هو ممكن في ذاته ، لكنه بعيد الآن عن الوقوع ، ومعنى البعد- هنا- أن الوصول مستحيل عادة ، وكم من أمر بادر أناس إلى أن قالوا دون تثبت " هو مستحيل ، مستحيل " ولو دققوا لوجدوا أنه ليس مستحيلاً عقلا بل عادة ، وفيه لون تحكيم لعالم " الأسباب " في الأحكام .

 وعليه ، فالحديث عن المغيبات كلها من هذا الضرب ، إذا حكم عليها " عقلاني " مشرق العقل!!! بما هو عليه من وسائط الحكم على المغيبات ، وأعرض عن مسألة " الخبر " الذي هو الفيصل فيها ، بادر من فعل ذلك إلى الإنكار دون بصيرة . . . حتى عالم الآخرة الذي أنكره الجاهلي ، واستبعد وقوعه ، كما قال تعالى : " إنهم يرونه بعيدا " من أوضح أمثلة هذا الموقف ، ولو فكر لحظة بمنطق : أننا في وجود ، وما المانع العقلي أن نكون في وجود آخر ، له مواصفته التي تفارق ما نحن عليه ، أفلا ترشح الحياة التي نحن فيها إلى قبول حياة أخرى ، على أنها من جنس " الممكن " الذي ترجح وجوب وجوده بالخبر المعصوم.

 إعمال التقسيم العقلي ضروري لنتقي الخطأ في إطلاق الأحكام على الأخبار، الخطأ الذي دفع الجاهلي إلى إنكار الأخرة ، دون حجة من عقل ، أو منطق مقبول .

فمهمة العقل أن يفحص الخبر ، فإذا ثبت أعمل عقله في فهمه .

يأتي من بعدُ ما يتناول الملاحظات التي انصبت على المقال مباشرة ، ثم يأتي بيان أن ما سماه " المشرق عقله " أساطير كان من جنس ما تفوه به الجاهليون في حق القرآن الكريم ، قال تعالى : "**حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ "، وقال : "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ " ، وقال : "** **وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ "** مع فارق ،هو أن ثبوت القرآن قطعي ، وثبوت ما جاءت به أحاديث علامات الساعة ، قد بلغ مبلغ التواتر المعنوي ، ولعل عنوان كتاب فخم في هذا المجال للكشميري " التصريح بما تواتر في نزول المسيح عليه السلام " كاف في ردِّ الكاتب إلى الصواب الذي يسعده ، وأنكى ما يكون في الحوار الذي يبتغى به وجه الله أن أحد الطرفين لا يريد " الحق " لأن مخه قد امتلأ بأمور تبنَّاها ، ويرى أن كل ما يعارضها " عنزة ولو طارت "

 وقد نصَّ كتاب الله على أمثال هؤلاء الذين لا يريدون الحقيقة لما انطوت عليه صدورهم .

 قال تعالى : "**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ "**

 **وقال : "وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ \* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا "**

 ولنبدأ بما كان من الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى :

 كان - عليه الصلاة والسلام- يخص بعض الفتن العظيمة بالذكر، فكان يتعوَّذ في صلاته من أربع، ويأمر بالتعوذ منها: "**أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**"([[1]](#footnote-1))

 ففتنة المحيا يدخل فيها فتنُ الدين والدنيا كلها، " كالكفر" والبدع والفسوق والعصيان. وفتنة الممات يدخل فيها سوء الخاتمة وفتنة الملكين في القبر، فإن الناس يفتنون في قبورهم مثل أو قريبًا من فتنة الدجال.

 ثم خصَّ فتنة الدجال بالذكر لعظم موقعها، فإنَّه لم يكن في الدُّنْيَا فتنة قبل يوم القيامة أعظم منها، وكلما قرب الزمان من الساعة كثرت الفتن .

 من حديث جنادة بن أبي أمية حدثنا رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب وهو يذكر الدجال، فَقَالَ: يمكث في الأرض [أربعين] صباحًا، يبلغ فيها كل منهل، لا يقربن أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وذكر الحديث([[2]](#footnote-2)).

 من حديث سمرة بن جندب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنَّه ذكر الدجال فَقَالَ: إنه سوف يظهر عَلَى الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس [وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس] فتزلزلوا زلزالاً شديدًا، ثم يهلكه الله عز وجل([[3]](#footnote-3)) .

 وثبت أيضاً أن الدجال يهلك بالشام، وأن عيسى -عليه السلام- يتجاوز بمن معه من المؤمنين إِلَى الطور وهو من الشام([[4]](#footnote-4)).

 عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، كَأَنَّ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ، فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ فِي النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ (السَّمَاء) فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ -سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ، فَيَقُولُونَ: مَا تَأْمُرُنَا؟! وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ، دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ... »، وذكر بقية الحديث([[5]](#footnote-5)).

وروى حماد بن زيد عن الجريري عن مطرف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عَلَى الحق ظاهرين عَلَى من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال".

قال مطرف: فنظرت في هذه العصابة فوجدتهم أهل الشام([[6]](#footnote-6)).

 من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال الغرب ظاهرين عَلَى الحق حتى تقوم الساعة"([[7]](#footnote-7))

 وقد فسر الإمام أحمد أهل الغرب في هذا الحديث بأهل الشام؛ فإن التشريق والتغريب أمر نسبيّ، والنبي صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا قال هذا بالمدينة، وقد سمّى النبي صلّى الله عليه وسلم أهل نجد والعراق: أهل المشرق، فلذلك كانوا يسمون أهل الشام أهل المغرب؛ لأن الشام تتغرّب عن المدينة، كما أن نجدًا تتشرّق عنها.

 وكانوا يسمون البصرة هِندًا، لأنها من جهة الهند، ومنها يُسلك إِلَى الهند، ولهذا قال خالد لما عزله عمر عن الشام: إن عمر أمرني أن [آتي] الهند.

 قال الراوي: وكانت الهند عندنا البصرة.

 ومنها عن ابن عباس الذي كان يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه كما يعلمهم السورة من القرآن رواه مالك وفيه: (اللهم أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)([[8]](#footnote-8)) ووجه الدليل منه أنه علمهم هذا التَّعوُّذ بالله الصريح في الخوف والرجاء كسائر ما علمهم من الدعوات المبنية عليهما.

 من حديث نافع بن عتبة قال: حفظت من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع كلمات، أعدهن في يدي: "تغزون جزيرة العرب، يفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"([[9]](#footnote-9)).

وقد وقعت الثلاث الكلمات الأول. وستقع الرابعة إن شاء الله([[10]](#footnote-10)).

ثم يظهر المسيح الدجال، ومصيبته كبيرة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه في كل صلاة، حتى أن عمر كان يقول: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدثنا على المنبر عن المسيح الدجال، فكنت أنظر خلفي مخافة أن يأتي ليجلس بجواري.

 **وأما صفة المسيح الدجال:** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعور كأن عينه طافية كالعنبة، يرى المؤمن مكتوباً على جبهته كافر، عندما تمتنع السماء عن المطر والأرض عن الإنبات، يقول: يا سماء أمطري فتمطر، يا أرض أنبتي فتنبت، يا ضرع امتلئ لبناً فيمتلئ، اقلص فيقلص، ويقول: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فلا يضره بإذن الله).

 والمسلم عندئذ لا يملك طعاماً ولا شراباً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طعام المؤمنين يومها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، يلهمهم الله به كما يلهمون النفس، وأكثر أتباعه اليهود والمنافقون والنساء، حتى يعود الرجل إلى بيته فيحبس أمه وزوجته وأخته وابنته؛ مخافة أن يخرجن من خلفه فيتبعن المسيح الدجال).

 ولا يسلط عليه أحد إلا المسيح عليه السلام، فعندما يراه يذوب كما يذوب الملح في الماء، فيقتله المسيح ثم يدخل المسيح على المسلمين في المساجد فيقدمه الإمام فيقول المسيح: لا، إنما جئت تابعاً لأخي محمد، ليصل بكم إمامكم، فيصلي خلف الإمام عليه السلام.

 ثم بعد ذلك يأمر الله عيسى بأن يحرز عباده إلى جانب الطور، ثم بعد ذلك يأتي يأجوج ومأجوج، وهي العلامة السادسة من القرآن.

 ولا يوجد أهم من أن نعرف علامات الساعة، فهو موضوع خطير جداً، فيظهر يأجوج ومأجوج كما قال الله: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ \* وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ}([[11]](#footnote-11)) فيدعو عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين عليهم، فتأتي طيور لها أعناق كأعناق البخت فتأخذ يأجوج ومأجوج فيلقونهم في البحر، ثم تمطر السماء، ويقول الله للأرض: ردى بركتك، ثم يقبض الله أرواح المؤمنين، فلا يبقى على الدنيا إلا لكع ابن لكع، وعليهم تقوم الساعة.

 عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاووُسَ ،عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال:

" يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِمَامَاً هَادِيَاً، وَمُقْسِطَاً عَادِلاً، فَإِذَا نَزَلَ كَسَرَ الصَّلِيبَ وَقَتَلَ الخِنْزِيرَ وَوَضَعَ الجِزْيَة، وَتَكُونُ المِلَّةُ وَاحِدَةً، وَيُوضَعُ الأَمْنُ في الأَرْض، حَتىَّ إِنَّ الأَسَدَ لَيَكُونُ مَعَ الْبَقَرِ تحْسِبُهُ ثَوْرَهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ مَعَ الْغَنَمِ تحْسِبُهُ كَلْبُهَا، وَتُرْفَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ـ أَيْ وَيُرْفَعُ سُمُّ كُلِّ سَامّ ـ حَتىَّ يَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الحَنَشِ فَلاَ يَضُرُّه، وَحَتىَّ تُفِرُّ الجَارِيَةُ الأَسَدَ كَمَا يُفَرُّ وَلَدُ الْكَلْبِ الصَّغِير، وَيُقَوَّمُ الْفَرَسُ الْعَرَبيُّ بِعِشْرِينَ دِرْهَمَاً، وَيُقَوَّمُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا، وَتَعُودُ الأَرْضُ كَهَيْئَتِهَا عَلَى عَهْدِ آدَم، وَيَكُونُ الْقِطْفُ ـ أَيْ عُنْقُودُ الْعِنَب ـ يَأْكُلُ مِنهُ النَّفَرُ ذُو الْعَدَد، وَتَكُونُ الرُّمَّانَةُ يَأْكُلُ مِنهَا النَّفَرُ ذُو الْعَدَد "([[12]](#footnote-12))

 سلسلة أشراط الساعة الكبرى [خروج المهدي والمسيح الدجال]

بين يدي الساعة أحداث عظيمة، وأشراط لها جسيمة، تنذر بفناء الدنيا وقرب الآخرة، ومن تلك الأحداث: بعث الله للمهدي الذي يصلح شأن الناس، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وقد وردت نصوص السنة ببيان صفاته ونسبته وما يجري الله على يديه.

كما أن من تلك الأحداث خروج الدجال فتنة للناس، فيمتحن الله به عباده، ويسخر له بقدرته ما يفتن به الناس في دينهم ويغر به ضعاف الإيمان والكفرة فيعتقدون ربوبيَّته، ثم يهلكه الله تعالى بعيسى عليه السلام بعد نزوله.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقرًا مُنسيًا، أَوْ غِنىً مُطغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْندًا، أَوْ مَوتًا مُجْهزًا، أَوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهَى وَأَمَرُّ"([[13]](#footnote-13)) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الوَدَاعِ، والنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أظْهُرِنَا، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ حَتَّى حَمِدَ اللهَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَثْنَى عَلَيهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسْيحَ الدَّجَّال، فَأطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبيٍّ إلاَّ أنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، أنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ إنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فَما خَفِيَ عَليْكُمْ مِنْ شَأنِه فَلَيْسَ يَخْفَى عَليْكُم، إنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وإنَّهُ أعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ([[14]](#footnote-14)).

 وعن أَبي الدرداءِ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ([[15]](#footnote-15))».

وفي رواية: «مِنْ آخِرِ سُورَةِ الكَهْفِ "([[16]](#footnote-16)) .

 وعن أَبي هريرة - رضي الله عنه: أنَّ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أرْبَعٍ، يقُول: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ([[17]](#footnote-17)) ".

 **باب أحاديث الدّجال وأشراط الساعة وغيرها**

 عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إلَيْهِ، عَرَفَ ذلِكَ فِينَا، فَقالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فقالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفنِي عَلَيْكُمْ، إنْ يَخْرُجْ وَأنَا فِيكُمْ، فَأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ؛ وَإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجيجُ نَفْسِهِ، واللهُ خَلِيفَتي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأنّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأ عَلَيْهِ فَواتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ ؛ إنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رسُولَ اللهِ، وَمَا لُبْثُهُ في الأرْضِ؟ قال: «أرْبَعُونَ يَومًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ، وَسَائِرُ أيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَال: «لا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: يا رسولَ اللهِ، وَمَا إسْراعُهُ في الأرْضِ؟ قال: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتهُ الرِّيحُ، فَيَأتِي عَلَى القَوْمِ، فَيدْعُوهُم فَيُؤمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وأمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأتِي القَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَولَهُ، فَيَنْصَرفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذلِكَ إذْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى المَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ - صلى الله عليه وسلم - فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤ، فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأتِي عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - قَومًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذلِكَ إذْ أوْحَى اللهُ تَعَالَى إلى عِيسَى - صلى الله عليه وسلم: أنِّي قَدْ أخْرَجْتُ عِبَادًا لي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أوائِلُهُمْ عَلَى بُحيرَةِ طَبَريَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بهذِهِ مَرَّةً ماءٌ، وَيُحْصَرُ نَبيُّ اللهِ عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - وأصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دينَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - وأصْحَابُهُ - رضي الله عنهم - إلى اللهِ تَعَالَى، فَيُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - وأصْحَابُهُ - رضي الله عنهم - إلى الأرْضِ، فَلاَ يَجِدُونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - وَأصْحَابُهُ - رضي الله عنهم - إلى اللهِ تَعَالَى، فَيُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - عز وجل - مَطَرًا لاَ يُكِنُّ مِنهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ، ثُمَّ يُقَالُ للأرْضِ: أنْبِتي ثَمَرتكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أنَّ اللّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ؛ وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى ريحًا طَيِّبَةً فَتَأخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ،فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ؛ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيها تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"([[18]](#footnote-18)).

 قولهُ: «خَلَّةً بَينَ الشَّامِ والعِراَقِ»: أي طَرِيقًا بَيْنَهُمَا.

 وقولُهُ: «عَاثَ» بالعين المهملة والثاء المثلثة.

 وَالعَيْثُ: أَشَدُّ الفَسَاد.

 وَالذُّرَى: بضم الذال المعجمة وهو أعالي الأسْنِمَةِ وهوَ جَمعُ ذِروةٍ بضمِ الذالِ وكَسْرها .

 وَاليَعَاسِيبُ: ذُكُورُ النَّحْلِ.

 وَجِزْلَتَيْنِ: أيْ قِطْعَتَيْنِ .

 وَالغَرَضُ: الهَدَفُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ بالنَّشَّابِ، أيْ: يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيَةِ النَّشَّابِ إلى الهَدَفِ.

 وَالمَهْرُودَةُ- بالدال المهملة والمعجمة- وهي: الثوْبُ المَصْبُوغُ.

 قَولُهُ: «لاَ يَدَانِ»: لاَ طَاقَةَ.

 وَالنغَفُ: دُودٌ.

 وَفَرْسَى : جَمْعُ فَرِيسٍ، وَهُوَ القَتِيلُ.

 الزَّلَقَةُ : بفتح الزاي واللام وبالقاف، وَرُوي: الزُّلْفَةُ بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء وهي المِرْآةُ.

 العِصَابَةُ : الجَمَاعَةُ.

 الرِّسْلُ : بكسرِ الراء: اللَّبَنُ.

 اللِّقْحَةُ : اللَّبُونُ.

 الفِئَامُ : بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة: الجماعةُ.

 الفَخِذُ : مِنَ النَّاسِ: دُونَ القَبِيلَة.

 وعن رِبعِيِّ بنِ حِرَاشٍ، قال: انطلقت مع أبي مسعود الأنصاري إلى حُذَيفَةَ بن اليمان - رضي الله عنهم - فقال له أبو مسعود: حَدِّثْنِي ما سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - في الدَّجَّالِ، قال: «إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، وإنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وأمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ. فَمَنْ أدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذي يَراهُ نَارًا، فَإنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ» فقال أبو مسعود: وَأنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ([[19]](#footnote-19))

 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أرْبَعِينَ، لاَ أدْرِي أرْبَعِينَ يَومًا أو أرْبَعِينَ شَهْرًا، أو أرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللهُ تَعالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - صلى الله عليه وسلم - فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيسَ بَينَ اثْنَينِ عَدَاوةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - عز وجل - ريحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيرٍ أو إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لو أنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ، وأحْلامِ السِّبَاعِ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فيَقُولُ: ألاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تأمُرُنَا؟ فَيَأمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأوْثَانِ، وَهُمْ في ذلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أحَدٌ إلاَّ أصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، وَأوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ ([[20]](#footnote-20)) حَوْضَ إبِلِهِ فَيُصْعَقُ ويُصْعَقُ النَّاسُ حولهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ -أو قالَ: يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ، فَتَنْبُتُ مِنهُ أجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقالُ: يا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: أخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ ألْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وتِسْعِينَ؛ فَذَلِكَ يَومٌ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ"([[21]](#footnote-21))

 اللِّيتُ : صَفْحَةُ العُنُقِ. وَمَعْنَاهُ يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الأُخْرَى.

 وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيسَ مِنْ بَلَدٍ إلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاَّ مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ؛ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أنْقَابِهِمَا إلاَّ عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ([[22]](#footnote-22))، فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، يُخْرِجُ اللهُ مِنْهَا كُلَّ كافِرٍ وَمُنَافِقٍ ([[23]](#footnote-23))

 وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ([[24]](#footnote-24)) سَبْعُونَ ألْفًا عَلَيْهِم الطَّيَالِسَةُ ([[25]](#footnote-25)).

 وعن أم شريكٍ رضي الله عنها: أنها سَمِعَتِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «لينْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ ([[26]](#footnote-26)).

 وعن عمران بن حُصينٍ رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: " مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ "([[27]](#footnote-27)).

 وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ المَسَالِحُ: مَسَالِحُ الدَّجَّال. فَيقُولُونَ لَهُ: إلى أيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ: أعْمِدُ إلى هذَا الَّذِي خَرَجَ. فَيَقُولُونَ لَهُ: أوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ! فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ألَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أحَدًا دُونَهُ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إلى الدَّجَّالِ، فَإذَا رَآهُ المُؤْمِنُ قالَ: يا أيُّهَا النَّاسُ، إنَّ هذَا الدَّجَّال الَّذي ذَكَرَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فَيَأمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ؛ فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ. فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، فَيقُولُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ المَسِيحُ الكَذَّابُ! فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُؤْشَرُ بِالمنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: ما ازْدَدْتُ فِيكَ إلاَّ بَصِيرَةً. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؛ فَيَأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ اللهُ مِا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إلَيهِ سَبيلًا، فَيَأخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إلَى النَّارِ، وَإنَّمَا أُلْقِيَ فِي الجَنَّةِ». فَقَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «هذا أعْظَمُ النَّاس شَهَادَةً عِندَ رَبِّ العَالَمِينَ"([[28]](#footnote-28)).

 المسالِح : هُمُ الخُفَرَاءُ والطَّلائِعُ.

 وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ما سألَ أَحَدٌ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عَن الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَألْتُهُ؛ وإنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَضُرُّكَ» قُلْتُ: إنَّهُمْ يَقُولُونَ: إنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ. قالَ: «هُوَ أهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلكَ "([[29]](#footnote-29))

 وَعَن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " ألا أُحدِّثُكمْ حديثًا عن الدجالِ ما حدَّثَ بهِ نبيٌّ قَومَهُ! إنَّهُ أعورُ، وَإنَّهُ يجيءُ مَعَهُ بِمِثالِ الجنَّةِ والنَّارِ، فالتي يقولُ إنَّها الجَنَّةُ هي النَّار"([[30]](#footnote-30)).

 وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ: «إنَّ اللهَ لَيْسَ بِأعْوَرَ، ألاَ إنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ([[31]](#footnote-31))»([[32]](#footnote-32)).

وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال "([[33]](#footnote-33)) .

 وأما أن الدجال لا يولد له ، فلما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته مع ابن صياد ، فقد قال لأبي سعيد : " ألست سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : إنه لا يولد له ؟ قال : قلت : بلى " ([[34]](#footnote-34)) .

 والملاحظ في الروايات السابقة أن في بعضها وصف عينه اليمنى بالعور ، وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعور ، وكل الروايات صحيحة ، وهذا فيه إشكال .

 فذهب الحافظ ابن حجر إلى أن حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين والذي جاء فيه وصف عينه اليمنى بالعور أرجح من رواية مسلم التي جاء فيها وصف عينه اليسرى بالعور ، لأن المتفق على صحته أقوى من غيره([[35]](#footnote-35)) .

 وذهب القاضي عياض إلى أن عيني الدجال كلتيهما معيبة ، لأن الروايات كلها صحيحة ، وتكون العين المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة - بالهمز - ، أي : التي ذهب ضوؤها ، وعي العين اليمنى ، كما في حديث ابن عمر . وتكون العين اليسرى التي عليها ظفرة غليظة ، وهي الطافية – بلا همز – معيبة أيضاً ، فهو أعور العين اليمنى واليسرة معاً ، فكل واحدة منهما عوراء ، ،أي : معيبة ، فإن الاعور من كل شيء : المعيب ، لا سيما ما يختص بالعين ، فكلا عيني الدجال معيبة عوراء ، إحداهما بذهابها ، والأخرى بعيبها .

 قال النووي في هذا الجمع : " هو في نهاية من الحسن "([[36]](#footnote-36)) .

ورجحه أبو عبدالله القرطبي([[37]](#footnote-37)) .

**هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟**

 - قد التبس على العلماء ما جاء في ابن صيّاد ، وأشكل عليهم أمره : فمن قائل : إنه الدجال . ويحتج على ذلك بما سبق ذكره من حلف بعض الصحابة رضي الله عنهم على أنه الدجال ، وبما كان من أمره مع ابن عمر وأبي سعيد رضي الله عنهم .

 وذهب بعض العلماء إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال ، ويحتج على ذلك بحديث تميم الداري رضي الله عنه ، وقبل أن أسوق أقوال الفريقين أذكر حديث تميم بطوله :

 روى الإمام مسلم بسنده إلى عامر بن شراحيل الشعبي([[38]](#footnote-38)) – شعب همدان – أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس – وكانت من المهاجرات الأول – فقال : حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تسنديه إلى أحد غيره . فقالت : لئن شئت لأفعلن . فقال لها : أجل ، حدثيني . فذكرت قصة تأيمها من زوجها ، واعتدادها عند ابن أمر مكتوم ، ثم قالت : فلما انقضت عدتي ، سمعت نداء المنادي منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينادي : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : " ليلزم كل إنسان مصلاه " ، ثم قال : " أتدرون لم جمعتكم ؟ " . قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : " إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما ً الداري([[39]](#footnote-39)) كان رجلاً نصرانياً ، فجاء ، فبايع ، وأسلم ، وحدثني حديثاً حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهرا ً في البحر ، ثم أرفؤوا([[40]](#footnote-40)) إلى جزيرة في البحر ، حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرُب ([[41]](#footnote-41)) السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ،لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير([[42]](#footnote-42)) ، فإنه خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلاً ، فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشده وثاقاً ، مجموعه يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم([[43]](#footnote-43)) ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر . فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسّاسة . قلنا : وما الجسّاسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة . قال : أخبروني عن نخل بيسان([[44]](#footnote-44)) ؟ قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها : هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر . قال أخبروني عن بحيرة طبرية ؟ قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : إن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين زغر([[45]](#footnote-45)) ؟ قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع اهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأميين ، مافعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإني مخبركم عني : إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج ، فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة – أو واحداً – منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتا يقدني عنها ، وإن على كل نقب([[46]](#footnote-46)) منها ملائكة يحرسونها " .

 قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمختصرته([[47]](#footnote-47)) في المنبر - : " هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة – يعني : المدينة – ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ " . فقال الناس : نعم . " فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة ، ألا إنه في بحر الشام ، أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ماهو ، من قبل المشرق ماهو ، من قبل المشرق ماهو ( وأومأ بيده إلى المشرق ) .

 قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ([[48]](#footnote-48)).

 قال ابن حجر : " وقد توهم بعضهم أنه – أي : حديث فاطمة بنت قيس – غريب فرد ، وليس كذلك ، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس : أبو هريرة ، وعائشة ، وجابر "([[49]](#footnote-49)) ، رضي الله عنهم .

 **أقوال العلماء في ابن صياد :**

 قال أبو عبدالله القرطبي : " الصحيح ان ابن صيَّاد هو الدجَّال ، بدلالة ما تقدم ، وما يبعد أن يكون بالجزيرة في ذلك الوقت ، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر "([[50]](#footnote-50)) .

 وقال النووي : " قال العلماء : وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة .

 وقال الشوكاني : " اختلف الناس في أمر ابن صيّاد اختلافاً شديداً ، وأشكل أمره ، حتى قيل فيه كل قول ، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متردداً في كونه الدجال أم لا ؟ . ..

 وقد أجيب عن التردد منه صلى الله عليه وسلم بجوابين :

**الأول :** أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال ، فلما أعلمه ، لم ينكر على عمر حلفه .

**الثاني :** أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن في الخبر شك .

 والذي يظهر من كلام الشوكاني أنه مع القائلين بأن ابن صياد هو الدجال الأكبر .

 وقال البيهقي في سياق كلامه على حديث تميم : " فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذي أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم .

 وكأن الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم ، وإلا ، فالجمع بينهما بعيد جداً ، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبويَّة شبه محتلم ، ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله ، أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً في جزيرة من جزائر البحر ، موثقاً بالحديد ، يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم : هل خرج أو لا ؟!

 فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع .

 أما عمر ، فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ، ثم لما سمعها ، لم يعد إلى الحلف المذكور .

 وذكر ابن تيمية أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة ، فظنوه الدجال ، وتوقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبيَّن له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانيّة ، ولذلك كان يذهب ليختبره " ([[51]](#footnote-51)) .

 وقال ابن كثير : " والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً ، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، وهو فيصل في هذا المقام " ([[52]](#footnote-52)) .

 هذه هي طائفة من أقوال العلماء في ابن صياد ، وهي – كما ترى – متضاربة في شأن ابن صياد ، ومع كل دليله .

 ولهذا فقد اجتهد الحافظ ابن حجر في التوفيق بين الأحاديث المختلفة ، فقال : " أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ، أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدَّى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان ، فاستتر مع قرينه ، إلى أن تجئ المدة التي قدَّر الله تعالى خروجه فيها ، ولشدة التباس الأمر في ذلك ، سلك البخاري مسلك الترجيح ، فاقتصر على حديث جابر عن عمر في ابن صيَّاد ، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم "([[53]](#footnote-53)) .

 ويرد على من أنكر بأن الأحاديث الواردة في ابن صياد صحيحة ، جاءت بها كتب السنة ، كـ "الصحيحين " ، وغيرهما ، وليس في أحاديث ابن صياد مخالفة لروح الحديث ، ولباب الحق ، فابن صياد – كما سبق – اشتبه أمره على المسلمين ، وكان دجالاً من الدجاجلة ، أظهر الله كذبه وباطله للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين .

 \*\* **مكان خروج الدجال :**

 يخرج الدجال من جهة المشرق ، من خراسان([[54]](#footnote-54)) ، من يهودية أصبهان([[55]](#footnote-55)) ، ثم يسير في الأرض ، فلا يترك بلداً إلا دخله ، إلا مكة والمدينة ، فلا يستطيع دخولهما ، لأن الملائكة تحرسهما .

 ففي حديث فاطمة بنت قيس السابق أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في الدجال : " ألا إنه في بحر الشام ، أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو ( وأومأ بيده إلى المشرق ) " ([[56]](#footnote-56)) .

 وعن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " الدجال يخرج من أرض بالمشرق ، يقال لها : خراسان"([[57]](#footnote-57)) .

 وعن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال من يهودية أصبهان ، معه سبعون ألفاً من اليهود " ([[58]](#footnote-58)).

 قال ابن حجر : " وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزماً "([[59]](#footnote-59)) .

 وقال ابن كثير : " فيكون بدء ظهوره من أصبهان ، من حارة يقال لها : " اليهودية "([[60]](#footnote-60)) .

 **الدجال لا يدخل مكة والمدينة :**

 حرم على الدجال دخول مكة والمدينة حين يخرج في آخر الزمان ، لورود الأحاديث الصحيحة بذلك ، وأما ما سوى ذلك من البلدان ، فإن الدجال سيدخلها واحدا ً بعد الآخر .

 جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن الدجال قال : " فأخرج ، فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة([[61]](#footnote-61)) ، فهما محرَّمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة – أو واحدا ً – منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتا ً يصدني عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها" ([[62]](#footnote-62)) .

 وثبت أيضاً أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، والمسجد الأقصى .

 روى الإمام أحمد، عن جنادة بن أبي أمية الأزدي ، قال : ذهبت انا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الدجال . . .(فذكر الحديث) ، وقال : " وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً ، يبلغ فيها كل منهل ، ولا يقرب أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، ومسجد الأقصى "([[63]](#footnote-63)) .

 وأما ما ورد في الصحيحين([[64]](#footnote-64)) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى رجلا ً ، جعداً ، قططاً ، أعور عين اليمنى ، واضعاً يديه على منكبي رجل ، يطوف بالبيت ، فسأل عنه ؟ فقالوا : إنه المسيح الدجال . فيجاب عنه بأن منع الدجال من دخول مكة والمدينة إنما يكون عند خروجه في آخر الزمان . والله أعلم([[65]](#footnote-65)) .

 **أتباع الدجال :**

 أكثر أتباع الدجال من اليهود والعجم والترك ، وأخلاط من الناس ، غالبهم الأعراب والنساء .

 روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة "([[66]](#footnote-66)) .

 وفي رواية للإمام أحمد : "سبعون ألفاً عليهم التيجان"([[67]](#footnote-67)) .

 وجاء في حديث أبي بكر السابق : " يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة "([[68]](#footnote-68)) .

 قال ابن كثير : " والظاهر – والله أعلم – أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال "([[69]](#footnote-69)) .

 قلت : وكذلك بعض الأعاجم ، كما جاء وصفهم في حديث أبي هريرة : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر"([[70]](#footnote-70)) .

 وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب ، فلأن الجهل غالب عليهم ، ولما جاء في حديث أبي أمامة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم : " وإن من فتنته – أي : الدجال – أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم . فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني ! ابتعه ، فإنه ربك "([[71]](#footnote-71)) .

 وأما النساء ، فحالهن أشد من حال الأعراب ، لسرعة تأثرهن ، وغلبة الجهل عليهن ، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة([[72]](#footnote-72)) ، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ، حتى إن الرجل يرجع إلى حميمه و إلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً ، مخافة أن تخرج إليه "([[73]](#footnote-73)) .

 **فتنة الدجال :**

 فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة ، وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول ، وتحير الألباب .

 فقد ورد أن معه جنة وناراً ، وجنته نار ، وناره جنة ، وأن معه أنهار الماء ، وجبال الخبز ، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، وتتبعه كنوز الأرض ، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة ، كسرعة الغيث استدبرته الريح . . . إلى غير ذلك من الخوارق .

 وكل ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة :

 فمنها ما رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدجال أعور العين اليسرى ، جفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار"([[74]](#footnote-74)) .

 ولمسلم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد ، فليأت النهر الذي يراه ناراً ، وليغمض ، ثم ليطأطئ رأسه ، فبشرب منه ، فإنه ماء بارد"([[75]](#footnote-75)) .

 وجاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في ذكر الدجال ان الصحابة قالوا : يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟ قال : " أربعون يوماً : يوم كسنة ، ويوم كشهر ،ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم " . قالوا : وما إسراعه في الأرض ؟ قال : " كغيث إذا استدبرته الريح ، فيأتي على القوم ، فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم([[76]](#footnote-76)) أطول ما كانت ذراً([[77]](#footnote-77)) ، وأسبغه([[78]](#footnote-78)) ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم ، فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين بيس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة ، فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل([[79]](#footnote-79)) ، ثم يدعو رجلا ً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه ، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك "([[80]](#footnote-80)) .

 وجاء في رواية البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن هذا الرجل الذي يقتله الدجال من خيار الناس ، أو خسر الناس ، يخرج إلى الدجال من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول للدجال : " أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا . فيقتله ، ثم يحييه ، فيقول ( أي : الرجل ) : والله ماكنت فيك أشد بصيرة مني اليوم ، فيريد الدجال أن يقتله ، فلا يسلط عليه"([[81]](#footnote-81)) .

 وسبق ذكر رواية ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ...

( وفيها قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الدجال : ) " إن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم . فيتمثل به شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني ! اتبعه ، فإنه ربك"([[82]](#footnote-82)) .

نسأل الله العافية ، ونعوذ به من الفتن .

 **الرد على منكري ظهور الدجال :**

 ما تقدم من الأحاديث يدل على تواتر خروج الدجال في آخر الزمان ، وأنه شخص حقيقة ، يعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة .

 وقد ذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح([[83]](#footnote-83)) ، وتبعه الشيخ أبو عبيَّة ، فذهب إلى أن الدجال رمز لاستشراء الباطل ، وليس رجلاً من بني آدم ، وهذا التأويل صرف للأحاديث عن ظاهرها بدون قرينة !!

 وإليك ما قاله الشيخ أبو عبية في تعليقه على أحاديث الدجال ، قال : " اختلاف ماروي من الأحاديث في مكان ظهور الدجال ، وزمان ظهوره ، وهل هو ابن صياد أم غيره ؟ يشير إلى أن المقصود بالدجال الرمز إلى الشر ، واستعلائه ، وصوله جبروته ، واستشراء خطره ، واستفحال ضرره في بعض الأزمنة ، وتطاير أذاه في كثير من الأمكنة ، بما يتيسر له من وسائل التمكن والانتشار والفتنة بعض الوقت ، إلى أن تنطفئ جذوته ، وتموت جمرته بسلطان الحق ، وكلمة الله : ( إن الباطل كان زهوقاً ) "الإسراء : 81"([[84]](#footnote-84)) .

 ويقول أيضاً : " أليس الأولى أن يفهم من الدجال أنه رمز الشر والبهتان والإفك ... " إلخ([[85]](#footnote-85)) .

 ونرد على هذه الأقوال بأن الأحاديث صريحة في أن الدجال رجل بعينه ، وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل ، وليس في الروايات اختلاف ولا تعارض ، وقد سبق الجمع بينها ، فبينت أن أول ما يخرج الدجال من أصبهان من جهة خراسان – وكلها في جهة المشرق - ، وبينت ما قيل عن ابن صياد هل هو الدجال أم غيره ؟ وذكرت أقوال العلماء في ذلك .

 وإذا تبين هذا ، وأن الروايات ليس فيها اضطراب ، لاا من حيث مكان خروجه ، ولا من حيث زمان ظهوره ، لم يكن هناك ما يدعو على ذهبا إليه ، لا سيما مع ما جاء من صفاته التي نبهت عليها الأحاديث ، والتي تدل دون ارتكاب تجوز لا داعي له على أنه شخص حقيقة .

 وأيضاً ، فأبو عبية متناقض في تعليقاته على الأحاديث الواردة في الدجال في كتاب " الفتن والملاحم " لابن كثير ، فإنه يعلق على قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنه مكتوب بين عينيه (كافر ) ، يقرؤه من كره عمله ، أو يقرؤه كل مؤمن " . وقوله : " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت " .

 يقول أبو عبية : " وهذا يقرر كذب الدجال في دعواه الربوبية قبّحة الله ، وأتم عليه غضبه ولعنه"([[86]](#footnote-86)) .

 فهو هنا يرى أن الدجال إنسان حقيقة ، يدَّعي الربوبيَّة ، ويدعو عليه بالغضب واللعنة ، وفي موضع آخر ينفي أن يكون هناك دجال على الحقيقة ، وإنما هو رمز للشر والفتنة!!

 ولا شك أن هذا تناقض واضح منه .

 وأرجو أن لا ينطبق على هؤلاء المنكرين لظهور الدجال قوله صلى الله عليه وسلم : " إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم ، وبالدجال ، وبالشفاعة ، وبعذاب القبر ، وبقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا"([[87]](#footnote-87)) .

 وسيأتي في الكلام على خوارق الدجال ، والأمر بالتعوذ من فتنته ، والإخبار عن هلاكه ، ما يدل دلالة قاطعة على أنه شخص بعينه .

 **خوارق الدجال أمور حقيقة :**

 مضى ذكر بعض الخوارق التي تكون مع الدجال في الكلام على فتنته ، وهذه الخوارق حقيقة ، وليست بخيالات وتمويهات ، كما ادَّعى ذلك بعض العلماء .

 فقد نقل ابن كثير عن ابن حزم والطحاوي أنهما يقولان بأن ما مع الدجال ليس له حقيقة .

 وكذلك نقل عن أبي علي الجبَّائي([[88]](#footnote-88)) شيخ المعتزلة قوله : " لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة ، لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبي"([[89]](#footnote-89)) .

 ثم جاء من بعدهم الشيخ رشيد رضا ، فأنكر أن يكون مع الدجال خوارق ، وزعم أن ذلك مخالف لسنن الله تعالى في خلقه ، فقال في الكلام على أحاديث الدجال : " ما ذكر فيها من الخوارق تضاهي أكبر الآيات التي أيَّد الله بها أولي العزم من المرسلين ، أو تفوقها ، وتعد شبهة عليها ، كما قال بعض علماء الكلام ، وعد بعض المحدثين ذلك من بدعتهم ، ومن المعلوم أن الله ما آتاهم هذه الآيات إلا لهداية خلقه التي هي مقتضى سبق رحمته لغضبه ، فكيف يؤتي الدجال أكبر الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده ؟! فإن من تلك الروايات أنه يظهر على الأرض كلها في أربعين يوماً إلا مكة والمدينة " ...

 إلى أن قال : " إن ماعزي إليه من الخوارق مخالف لسنن الله تعالى في خلقه ، وقد ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لا تبديل لسنته تعالى ولا تحويل ، وهذه الروايات المضطربة المتعارضة لاتصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا لمعارضتها"([[90]](#footnote-90)) .

 واستشهد على تعارض أحاديث الدجال بأنه ورد في بعض الروايات – كما سبق – أن معه جبال الخبز وأنهار الماء والعسل ، وأن معه جنة وناراً ... إلى غير ذلك ، وهذا يتعارض مع الحديث الذي في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ، قال : ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته ، وإنه قال لي: " ما يضرك منه ؟ قلت : لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ، ونهر ماء . قال : بل هو أهون على الله من ذلك "([[91]](#footnote-91)) .

 وممن أنكر خوارق الدجال الشيخ الأزهري أبو عبية ، فقد قال في تعليقه على الأحاديث الواردة في ذلك : " هل يقف أمام هذه الفتنة العظيمة الكثرة الكاثرة من الناس ؟ يميت ثم يحيي على ملأ ومسمع من البشر ، ثم يكب الله العباد في جهنم لأنهم افتتنوا به !! إن الله عز وجل ألطف بعباده وأرحم لهم من أن يسلط عليهم مثل هذا البلاء ، الذي لا يستطيع الوقوف له إلا من رزق حظاً غير محدود من ثابت الإيمان وقوة العقيدة ، وإن الدجال – أي دجال- أهون على الله من أن يسلطه على خلقه ، ويمده بهذه الأسلحة الخطيرة الفتاكة المزلزلة للعقيدة وللدين في قلوب أكثر العالمين "([[92]](#footnote-92)) .

 **والرد على هؤلاء يتلخص في الآتي :**

 1- أن الأحاديث الواردة في ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة ، لا يجوز ردها أو تأويلها ، لما ذكر من شبه ، وليس فيها اضطراب ، ولا بينها تعارض .

 وما استشهد به رشيد رضا من أن حديث المغيرة الذي في الصحيحين يعارض أحاديث الدجال ، فيجاب عنه بأن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " هو أهون على الله من ذلك " ، أي : أهو من أن يجعل ما يخلقه على يدي الدجال من الخوارق مضلاً للمؤمنين ، ومشككاً لقلوب المؤمنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويرتاب الذي في قلوبهم مرض ، فهو مثل قول الذي يقتله الدجال :" ماكنت أشد بصيرة مني فيك اليوم " ، وليس المراد من قوله : " هو أهون على الله من ذلك " أنه ليس شيء من ذلك معه ، بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، ولاسيما قد جعل فيه آية ظاهرة تدل على كذبه وكفره ، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب ، زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه([[93]](#footnote-93)) ، كما مر في الكلام على صفته .

 2- لو سلمنا أن الحديث على ظاهره ، فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما معه من الخوارق ، بدليل قول المغيرة للنبي صلى الله عليه وسلم: " يقولون : إن معه ... " ، ولم يقل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك قلت فيه كذا وكذا . ثم جاء الوحي بعد ذلك ببيان ما يكون مع الدجال من الخوارق والآيات ، فلا منافاة بين حديث المغيرة وأحاديث الدجال .

 3- إن خوارق الدجال حقيقية ، وليست بخيالات ولا تمويهات وهذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للعباد ، والدجال ل ايمكن أن يشتبه حاله بحال الأنبياء ، لأنه لم يثبت أن يدَّعي النبوة حال ظهور الخوارق على يديه ، بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبيَّة([[94]](#footnote-94)) .

 4- إن استبعاد رشيد رضا لما روي من أن الدجال يظهر على الأرض كلها في أربعين يوماً ، إلا مكة والمدينة : ليس عليه دليل ، بل جاء الدليل بخلافه ، فإنه ورد في رواية مسلم: أن بعض أيام الدجال يكون قدر سنة ، وبعضها قدر شهر ، وبعضها قدر أسبوع ... كما سبق ذكر ذلك .

 5- أن ما يعطاه الدجال من الخوارق ليس فيه مخالفة لسنن الله الكونية ، فإننا لو أجرينا كلام رشيد رضا على ظاهره لأبطلنا معجزات الأنبياء ، لأنها مخالفة لسنن الله تعالى يقال في الخوارق التي يعطاها الدجال على سبيل الفتنة والامتحان والابتلاء .

 6- لو سلمنا أن خوارق الدجال مخالفة لسنن الله الكونيّة ، فإننا نقول : إن زمن الدجال تنخرق فيه العادات ، وتحدث أمور عظيمة مؤذنة بخراب العالم وزوال الدنيا وقرب الساعة ، وإذا كان خروجه في زمن فتنة أرادها الله ، فلا يقال : إن الله ألطف بعباده أن يفتنهم بخوارقه ، فهو اللطيف الخبير ، ولكن اقتضت حكمته أن يبتلي العباد به ، وقد أنذرهم وحذرهم منه .

 وبعد هذا ، فأرى من المناسب هنا أن أنقل طائفة من كلام العلماء الأعلام في إثبات خوارق الدجال ، وأنها حقيقة جعلها الله فتنة وامتحاناً للعباد :

 قال القاضي عياض رحمه الله : " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجّة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ، ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهرية ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى عليه الصلاة والسلام ، ويثبِّت الله الذين آمنوا .

 هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار ، خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ... وغيرهم في أنه صحيح الوجود ، ولكن الذي يدعي مخارف وخيالات لا حقائق لها ، وزعموا أنه لو كان حقاً ، لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

 وهذا غلط من جميعهم ، لأنه لم يدع النبوة ، فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدعي الإلهيَّة ، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته ، وعجزه عن إزاله العور الذي في عينيه ، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه .

 ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس ، لسد الحاجة والفاقة ، رغبة في سد الرمق ، أو تقية ، أو خوفاً من أذاه ، لأنه فتنة عظيمة، تدهش العقول ، وتحير الألباب ، مع سرعة مروره في الأرض ، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيصدقه من صدقه في هذه الحالة .

 ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ، ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله .

 وأما أهل التوفيق ، فلا يغترون به ، ولا يخدعون لما معه ، لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له ، مع ما سبق لهم من العلم بحاله ، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه : ما ازددت فيك إلا بصيرة"([[95]](#footnote-95)) .

 وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم ، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، وترجع إليهم مواشيهم سماناً لبناً ، ومن ل ايستجيب له ، ويرد عليه أمره ، تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة وموت الأنعام، ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرقة ، بل له حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان ، فيضل به كثيراً ، ويهدي به كثيراً ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً "([[96]](#footnote-96)) .

 وقال الحافظ ابن حجر : " وفي الدجال مع ذلك دلالة بيِّنة لمن عقل على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينية ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم : فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوي خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يامن يزعم أنه خالق السماء والأرض ! صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فإن زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً ،فأزل ما هو مكتوب بين عينيك"([[97]](#footnote-97)) .

 وقال ابن العربي ([[98]](#footnote-98)) : " الذي يظهر على يد الدجال من الآيات ، من إنزال المطر والخصب على من يصدقه ، والجدب على من يكذبه ، واتباع كنوز الأرض له ، وما معه من جنة ونار ومياه تجري ، كل ذلك محنة من الله ، واختبار ، ليهلك المرتاب ، وينجو المتقين ، وذلك كله امر مخوف ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : "لا فتنة أعظم من فتنة الدجال "([[99]](#footnote-99)) .

 **الوقاية من فتنة الدجال :**

 أرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته إلى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال ، فقد ترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فلم يدع صلى الله عليه وسلم خيراً إلا دلَّ أمته عليه ، ولا شراً إلا حذَّرها منه ، ومن جملة ما حذَّر منه فتنة المسيح الدجال ، لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة إلى قيام الساعة ، وكان كل نبي ينذر أمته الأعور الدجال ، واختص محمد صلى الله عليه وسلم بزيادة التحذير والإنذار ، وقد بيَّن الله له كثيرا من صفات الدجال ، ليحذر أمته ، فإنه خارج في هذه الأمة لا محالة ، لأنها آخر الأمم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

 وهذه بعض الإرشادات النبويَّة التي أرشد إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته لتنجو من هذه الفتنة العظيمة التي نسأل الله العظيم أن يعافينا ويعيذنا منها :

 1- التمسك بالإسلام ، والتسلح بسلاح الإيمان ، ومعرفة أسماء الله وصفاته الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد ، فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب ، وأن الله تعالى منزه عن ذلك ، وأن الدجال أعور ، والله ليس بأعور ، وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت ، والدجال يراه الناس عند خروجه ، مؤمنهم وكافرهم .

 2- التعوذ من فتنة الدجال ، وخاصة في الصلاة ، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة : فمنها ما رواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يدعو في الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ... الحديث"([[100]](#footnote-100)) .

 وروى البخاري عن مصعب ([[101]](#footnote-101)) ، قال : كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يأمر بهن ... ( منها : ) " وأعوذ بك من فتنة الدنيا ( يعني : فتنة الدجال ) "([[102]](#footnote-102)) .

 وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا "([[103]](#footnote-103)) .

 وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " إذا تشهد أحدكم ، فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال "([[104]](#footnote-104)) .

 وكان الإمام طاووس([[105]](#footnote-105)) يأمر ابنه بإعادة الصلاة إذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته([[106]](#footnote-106)) .

 وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا الدعاء العظيم .

 قال السفَّاريني : " مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ... فقد ورد أن من علامات خروجه انسيان ذكره على المنابر([[107]](#footnote-107)) " .

 إلى أن قال : " ولاسيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن ، وكثرت فيه المحن ، واندرست فيه معالم السنن ، وصارت السنن فيه كالبدع ، والبدعة شرع يتبع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "([[108]](#footnote-108)) .

 3- حفظ آيات من سورة الكهف ، فقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال ، وفي بعض الروايات خواتيمها ، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها .

 ومن الأحاديث الواردة في ذلك مارواه مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل ... ( وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم - : ) " من أدركه منكم ، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف "([[109]](#footnote-109)) .

 وروى مسلم أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عصم من الدجال " ، أي : من فتنته .

 قال مسلم : " قال شعبة : من آخر الكهف ، وقال همام : من أول الكهف "([[110]](#footnote-110)) .

 قال النووي : " سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات ، فمن تدبرها ، لم يفتتن بالدجال ، وكذلك آخرها قوله تعالى : ( أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا ) الكهف : 102 "([[111]](#footnote-111)) .

 وهذا من خصوصيَّات سورة الكهف ، فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها ، وخاصة في يوم الجمعة .

 روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بين الجمعتين "([[112]](#footnote-112)) .

 ولا شك أن سورة الكهف لها شأن عظيم ، ففيها من الآيات الباهرات ، كقصة أصحاب الكهف ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة ذي القرنين ، وبناءه للسد العظيم حائلاً دون يأجوج ومأجوج ، وإثبات البعث والنشوز والنفخ في الصُّور ، وبيان الأخسرين أعمالاً، وهم الذين يحسبون أنهم على الهدى وهم على الضلالة والعمى .

 فينبغي لكل مسلم أن يحرص على قراءة هذه السورة ، وحفظها وترديدها ، وخاصة في خير يوم طلعت عليه الشمس ، وهو يوم الجمعة .

 4 – الفرار من الدجال ، والابتعاد منه ، والأفضل سكنى مكة والمدينة ، فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين ، فينبغي للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد منه ، وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التي يجريها الله على يديه فتنة للناس ، فإنه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الإيمان والثبات ، فيتبع الدجال ، نسأل الله أن يعيذنا من فتنته وجميع المسلمين .

روى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي الدهماء([[113]](#footnote-113)) ، قال : سمعت عمران بن حصين يحدث ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " من سمع بالدجال ، فلينأ عنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات ، أو لما يبعث به من الشبهات"([[114]](#footnote-114)) .

**ذكر الدجال في القرآن :**

 تساءل العلماء عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع عظم فتنته ، وتحذير الأنبياء منه ، والأمر بالاستعاذة من فتنته في الصلاة ، وأجابوا عن ذلك بأجوبة ، منها :

 1- أنه مذكور ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) [ الأنعام : 158 ].

 وهذه الآيات هي : الدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، والدابة ، وهي المذكورة في تفسير هذه الآية .

 فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض "([[115]](#footnote-115)) .

 2- أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام ، وعيسى هو الذي يقتل الدجال ، فاكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة ، وعادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدّين دون الآخر .

 3- أنه مذكور في قوله تعالى : ( لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ) [غافر : 57 ]، وإن المقصود بالناس هنا الدجال ، من إطلاق الكل على البعض .

 قال أبو العالية([[116]](#footnote-116)) : " أي أعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود "([[117]](#footnote-117)) .

قال ابن حجر : " وهذا – إن ثبت – أحسن الأجوبة ، فيكون من جملة ما تكفل النبي – صلى الله عليه وسلم – ببيانه ، والعلم عند الله "([[118]](#footnote-118)) .

 4- أن القرآن لم يذكر الدجال احتقاراً لشأنه ، لأنه يدعي الربوبية وهو بشر ينافي حاله جلال الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ، فلذلك كان أمره عند الله أحقر وأصغر من أن يذكر ، مع هذا حذرت الأنبياء منه ، وبينت خطره وفتنته ، كما سبق أن كل نبي أنذر أمته منه ، وحذرها من فتنته .

 فإن اعترض بأن القرآن ذكر فرعون وهو قد ادعى الربوبية والإلهية ، فيقال : إن أمر فرعون انقضى وانتهى ، وذكر عبرة للناس وعظمة ، وأما أمر الدجال ، فسيحدث في آخر الزمان ، فترك ذكره امتحاناً به ، مع أن ادعاءه الربوبية أظهر من أن ينبه على بطلانه ، لأن الدجال ظاهر النقص ، واضح الذم ، أحقر وأصغر من المقام الذي يدعيه ، فترك الله ذكره ، لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين ، أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله ،كما يقول الشاب الذي يقتله الدجال ويجيبه : " والله ماكنت فيك أشد بصيرة مني اليوم "([[119]](#footnote-119)) .

 وقد يترك ذكر الشيء لوضوحه ، كما ترك النبي – صلى الله عليه وسلم – في مرض موته أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق رضي الله عنه لوضوحه ، وذلك لعظم قدر أبي بكر عند الصحابة رضي الله عنهم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "([[120]](#footnote-120)) .

 وذكر ابن حجر رحمه الله أن السؤال عن عدم ذكر الدجال في القرآن لا يزال وارداً ، لأن الله تعالى ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن ، وفتنتهم قريبة من فتنة الدجال([[121]](#footnote-121)) .

 هذا ، ولعل الجواب الأول هو الأقرب - والله أعلم - فيكون الدجال قد ذكر ضمن بعض الآيات ، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم تكفل ببيان ذلك المجمل .

 **هلاك الدجال :**

 يكون هلاك الدجال على يدي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ، وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ، ويكثر أتباعه ، وتعم فتنته ، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين ، وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق ، ويلتف حوله عباد الله المؤمنون ، فيسير بهم قاصداً المسيح الدجال ، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهاً نحو بيت المقدس ، فيلحق به عيسى عن باب ( لد )([[122]](#footnote-122)) ، فإذا رآه الدجال ، ذاب كما يذوب الملح ، فيقول له عيسى عليه السلام : " إن لي فيك ضربة لن تفوتني " ، فيتداركه عيسى ، فيقتله بحربته ، وينهزم أتباعه ، فيتبعهم المؤمنون ، فيقتلونهم ، حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم! يا عبدالله ! هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود([[123]](#footnote-123)) .

 وإليك بعض الأحاديث الواردة في هلاك الدجال وأتباعه :

 روى مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال في أمتي ... (فذكر الحديث ، وفيه : ) فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه ، فيهلكه"([[124]](#footnote-124)) .

 وروى الإمام أحمد والترمذي عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لد"([[125]](#footnote-125)) .

 وروى مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه حديثاً طويلاً عن الدجال ... ( وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال ، وفيه يقول – صلى الله عليه وسلم : ) " فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه ، حتى يدركه بباب لد ، فيقتله "([[126]](#footnote-126)) .

 وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم ... ( فذكر الحديث ، وفيه : ) ثم ينزل عيسى بن مريم ، فينادي من السحر ، فيقول : أيها الناس ! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث .

فيقولون : هذا رجل جني . فينطلقون ، فإذا هم بعيسى بن مريم – صلى الله عليه وسلم - ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ! فيقول : ليتقدم إمامكم ، فليصل بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح ، خرجوا إليه . قال : فحين يرى الكذاب ينماث ([[127]](#footnote-127)) كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه ، فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادي : يا روح الله ! هذا يهودي ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله "([[128]](#footnote-128)) .

 وبقتله – لعنه الله – تنتهي فتنته العظيمة ، وينجِّي الله الذين آمنوا من شرِّه وشرِّ أتباعه على يدي روح الله وكلمته عيسى ابن مريم عليه السلام وأتباعه المؤمنين ، ولله الحمد والمنَّة .

1. - أخرجه البخاري (833) ومسلم (589) عن عائشة، وأخرجه مسلم (588) عن أبي هريرة وعن ابن عباس (590) بألفاظ متعددة. [↑](#footnote-ref-1)
2. - خرجه الإمام أحمد . [↑](#footnote-ref-2)
3. - خرجه الإمام أحمد . [↑](#footnote-ref-3)
4. - الحديث صحيح . [↑](#footnote-ref-4)
5. - في صحيح مسلم . [↑](#footnote-ref-5)
6. - خرجه الإمام أحمد ، وأبو داود بدون قول مطرف. [↑](#footnote-ref-6)
7. - خرجه مسلم في "صحيحه". [↑](#footnote-ref-7)
8. - الحديث صحيح . [↑](#footnote-ref-8)
9. - في صحيح مسلم . [↑](#footnote-ref-9)
10. - في صحيح مسلم رقم (38/ 2900). [↑](#footnote-ref-10)
11. - [الأنبياء:96 - 97] [↑](#footnote-ref-11)
12. - إِسْنَادُهُ مُرْسَلٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَين، أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاق. [↑](#footnote-ref-12)
13. - رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن». [↑](#footnote-ref-13)
14. - رواه البخاري، وروى مسلم بعضه [↑](#footnote-ref-14)
15. - رواهما مسلم. [↑](#footnote-ref-15)
16. - أخرجه: مسلم 2/ 199 (809) (257). [↑](#footnote-ref-16)
17. - رواه مسلم. [↑](#footnote-ref-17)
18. - أخرجه: مسلم 8/ 196 (2937) (110). [↑](#footnote-ref-18)
19. - متفق عليه ، أخرجه: البخاري 4/ 205 (3450)، ومسلم 8/ 195 (2934) (107). [↑](#footnote-ref-19)
20. - (1) يلوط: أي يطينه ويصلحه. النهاية 4/ 277. [↑](#footnote-ref-20)
21. - أخرجه: مسلم 8/ 201 (2940) (116). [↑](#footnote-ref-21)
22. - هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية 2/ 333. [↑](#footnote-ref-22)
23. - أخرجه: مسلم 8/ 206 (2943) (123). [↑](#footnote-ref-23)
24. - (1) وهي معروفة من مدن إيران. [↑](#footnote-ref-24)
25. - أخرجه: مسلم 8/ 207 (2944) (124). [↑](#footnote-ref-25)
26. - أخرجه: مسلم 8/ 207 (2945) (125). [↑](#footnote-ref-26)
27. - أخرجه: مسلم 8/ 207 (2946) (127). [↑](#footnote-ref-27)
28. - أخرجه: البخاري 3/ 28 (1882)، ومسلم 8/ 199 (2938) (113). [↑](#footnote-ref-28)
29. - متفق عليه ، أخرجه: البخاري 9/ 74 (7122)، ومسلم 8/ 200 (2939) (114) و (115). [↑](#footnote-ref-29)
30. - متفق عليه ، أخرجه: البخاري 4/ 163 (3338)، ومسلم 8/ 196 (2936) (109). [↑](#footnote-ref-30)
31. - رويت بالهمز والترك وكلاهما صحيح، فالمهموز هي التي ذهب نورها وغير المهموز التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء. قاله المصنف في شرح صحيح مسلم 9/ 229. [↑](#footnote-ref-31)
32. - متفق عليه ، أخرجه: البخاري 4/ 202 (3439)، ومسلم 1/ 107 (169) (274). [↑](#footnote-ref-32)
33. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال ، 18\86 – 87 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-33)
34. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب ذكر ابن صياد ، 18\ 50 مع شرح النووي. [↑](#footnote-ref-34)
35. - انظر : " فتح الباري " 13\97 . [↑](#footnote-ref-35)
36. - انظر شرح النووي لمسلم 2\235 . [↑](#footnote-ref-36)
37. - التذكرة ص 663 . [↑](#footnote-ref-37)
38. - هو الإمام الحافظ عامر بن شراحيل ، وقيل : عامر بن عبدالله بن شراحيل الشعبي الحميري ، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر ، وروى عن كثير من الصحابة ، وكان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته ، توفي بعد المئة وله من العمر تسعون سنة ، رحمه الله .

انظر " تهذيب الكمال " للمزي 2/643 ، وتهذيب التهذيب 5/65. [↑](#footnote-ref-38)
39. - هو أبو رقية ، تميم بن أوس بن خارجة الداري ، من بني لخم رضي الله عنه ، كان من علماء أهل الكتاب ، وقدم المدينة ، وأسلم سنة تسع من الهجرة ، وروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، كابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ، ونزل بيت المقدس ، وتوفي سنة 40 هـ .

انظر : تهذيب التهذيب 1 \ 511- 512 . [↑](#footnote-ref-39)
40. - " أرفؤوا " : أرفأت السفينة إذا قربتها من الشط ، والموضع الذي تشد فيه : المرفأ . انظر : " النهاية في غريب الحديث " 2 \ 241 . [↑](#footnote-ref-40)
41. - أقرب : بضم الراء : سفن صغار تكون مع السفن الكبار كالجنائب لها يتصرف فيها الركاب لقضاء حوائجهم ، واحدها : قارب ، وجمعه قوارب ، وأما أقرب : فهو صحيح ، ولكنه خلاف للقياس . وقيل : أقرب السفينة : أدانيها وماقارب الأرض منها .

انظر : " النهاية في غريب الحديث " 4\35 ، وشرح النووي لمسلم 18\81 . [↑](#footnote-ref-41)
42. - الدير : بيت يتعبد في الرهبان ، ويقال له دير إذا كان في الصحاري ورؤوس الجبال ، وأما إذا كان في الأمصار ، فيقال له بيعة أو كنيسة .

انظر معجم البلدان 2 \ 495 . [↑](#footnote-ref-42)
43. اغتلم : أي : هاج واضطرمت أمواجه .

انظر : " النهاية في غريب الحديث " 3 \ 382 . [↑](#footnote-ref-43)
44. - بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون ، مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال : هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس ، وهي عين فيها ملوحة يسيرة ، وتوصف بكثرة النخل .

قال ياقوت : " وقد رأيتها مرارا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدجال " . انظر معجم البلدان 1 \ 527 . [↑](#footnote-ref-44)
45. - زغر : على وزن زفر وصرد ، وآخره راء مهملة .

قال ياقوت : " حدثني الثقة أن زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام ، وهي من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع " .

انظر : " معجم البلدان " 3 \ 142 – 143 ، " والنهاية في غريب الحديث " 2 \ 304 . [↑](#footnote-ref-45)
46. - نقب : هو الطريق بين الجبلين .

انظر النهاية في الغريب الحديث 5 \ 102 . [↑](#footnote-ref-46)
47. - المخصرة : هي ما يختصره الإنسان بيده ، فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب ، وقد يتكئ عليه .

انظر النهاية في غريب الحديث 2 \ 36 . [↑](#footnote-ref-47)
48. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد 18 \ 78 – 83 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-48)
49. - فتح الباري 13 \ 328 .

قلت : وممن رد هذا الحديث العظيم الشيخ او عبية ، فقد قال : " هذا الحديث عليه طابع الخيال ، وسمة الوضع " .

ونسأل أبا عبيدة : بأي دليل يرد حديثاً صحيحا ً تلقته الأمة بالقبول ؟ ! اللهم إلا الشذوذ والسعي وراء العقل القاصر ، غفر الله لنا وله .

انظر : " النهاية \ الفتن والملاحم 1 \ 96 ، بتعليق الشيخ محمد فهيم أبو عبية . [↑](#footnote-ref-49)
50. - التذكرة ص 702 . [↑](#footnote-ref-50)
51. - انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " ص 77 ، الطبعة الثانية ، عام 1375هـ في مطابع الرياض . [↑](#footnote-ref-51)
52. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 \ 70 ، تحقيق د. طه زيني . [↑](#footnote-ref-52)
53. - فتح الباري 13 \ 328 . [↑](#footnote-ref-53)
54. - (خراسان ) : بلاد واسعة في جهة المشرق ، وتشتمل على عدة بلدان ، منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو ، وبلخ ، وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون .

انظر : معجم البلدان 2 \ 350 . [↑](#footnote-ref-54)
55. - " أصبهان " : قال ياقوت : " مدينة أصبهان بالموضع المعروف بـ(جي ) ، وهو الآن يعرف بـ " شهرستان " ، وبـ "المدينة " ، فلما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها ، حمل معه يهودها ، وأنزلنا أصبهان ، فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة ، ونزلوها ، وسميت اليهودية . . . فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية " .

معجم البلدان 1 \ 208 . [↑](#footnote-ref-55)
56. - صحيح مسلم " 18 \ 83 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-56)
57. - جامع الترمذي ، باب ما جاء من أين يخرج الدجال ؟ 6 \ 495 – مع تحفة الأحوذي " .

قال الألباني : " صحيح . " صحيح الجامع الصغير " 3 \ 150 ح3398 . [↑](#footnote-ref-57)
58. - " الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد " 24 \ 73 .

قال ابن حجر : " صحيح " . " فتح الباري " 13 \ 328 . [↑](#footnote-ref-58)
59. - " فتح الباري " 13 \ 91 . [↑](#footnote-ref-59)
60. - " النهاية \ الفتن والملاحم " 1 \ 128 ، تحقيق د. طه زيني . [↑](#footnote-ref-60)
61. - " طيبة " : هي المدينة المنورة . [↑](#footnote-ref-61)
62. - " صحيح مسلم " ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، 18 \ 83 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-62)
63. - " الفتح الرباني " 24 \ 76 – ترتيب الساعاتي " .

 قال الهيثمي : " رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح " . " مجمع الزوائد " 7 \ 343 . وقال ابن حجر : " رجاله ثقات " . " فتح الباري " 13 \ 105 . [↑](#footnote-ref-63)
64. - " صحيح البخاري " ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : ( واذكر في الكتاب مريم ) 6 \ 477 – مع الفتح ، و صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ، 2 \ 233 – 235 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-64)
65. - انظر : " شرح النووي لمسلم " 2 \ 234 ، و " فتح الباري " 6 \ 488 – 489 . [↑](#footnote-ref-65)
66. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال ، ( 18 \ 85 – 56 مع شرح النووي ) . [↑](#footnote-ref-66)
67. - " الفتح الرباني ترتيب المسند " 24 \ 73 . [↑](#footnote-ref-67)
68. - رواه الترمذي ، ومر تخريجه ص 291 . [↑](#footnote-ref-68)
69. - " النهاية \ الفتن والملاحم " 1 \ 117 تحقيق د. طه زيني . [↑](#footnote-ref-69)
70. - " صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ، 6 \ 604 فتح . [↑](#footnote-ref-70)
71. " سنن ابن ماجه " ، كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، 2 \ 1359 – 1363 ، والحديث صحيح . انظر : " صحيح الجامع الصغير " 6 \ 273 – 277 (ح7752) . [↑](#footnote-ref-71)
72. - ( مر قناة ) : واد بالمدينة يأتي من الطائف ، ويمر بطرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد . انظر : " معجم البلدان " 4 \ 401. [↑](#footnote-ref-72)
73. - " مسند أحمد " 7 \ 190 (ح 5353 ) ، تحقيق أحمد شاكر ، وقال : " إسناده صحيح " . [↑](#footnote-ref-73)
74. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال ، 18 \ 60 – 61 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-74)
75. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال ، 18 \ 61 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-75)
76. - سارحتهم : السارحة هي الماشية . [↑](#footnote-ref-76)
77. - ذرا : بضم الذال المعجمة وهي الأعالي . [↑](#footnote-ref-77)
78. - أسبغه : بالسين المهملة والغين المعجمة ، أي : أطوله لكثرة اللبن ، وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع .

انظر : شرح النووي لمسلم 18 \ 66 . [↑](#footnote-ref-78)
79. - يعاسيب النحل : هي ذكور النحل .

وقال القاضي عياض : " أي : جماعاتها ، وأصل اليعسوب أمير النحل ، ويسمى كل سيد يعسوباً ، وإذا طار أمير النحل ، اتبعه جماعاتها " .

مشارق الأنوار " 2 \ 305 للقاضي عياض ، طبع دار التراث ، القاهرة ، وانظر : شرح النووي لمسلم 18 \ 67 . [↑](#footnote-ref-79)
80. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال ، 18 \ 65 – 66 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-80)
81. - صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة 13 \ 101 مع الفتح . [↑](#footnote-ref-81)
82. - سبق تخريجه . [↑](#footnote-ref-82)
83. - انظر : تفسير المنار 3 / 317 . [↑](#footnote-ref-83)
84. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 / 118 – 119 ، تحقيق الشيخ محمد فهيم أبو عبية . [↑](#footnote-ref-84)
85. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 /152 . [↑](#footnote-ref-85)
86. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 / 89 . [↑](#footnote-ref-86)
87. - مسند أحمد 1 / 223 (ح157) ، تحقيق أحمد شاكر ، وقال : " إسناده صحيح " . [↑](#footnote-ref-87)
88. - هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري ، توفي سنة 303 هـ .

انظر ترجمته في : " شذرات الذهب " 2 / 241 ، و" الأعلام " 6 / 256 . [↑](#footnote-ref-88)
89. - " النهاية ، الفتن والملاحم " 1/ 120 ، تحقيق د. طه الزيني . [↑](#footnote-ref-89)
90. - تفسير المنار 9 / 490 . [↑](#footnote-ref-90)
91. - صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (13 \ 89 مع شرح الفتح ) ، وصحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال ، 18 \ 74 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-91)
92. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 / 118 ، تحقيق محمد أبو عبية . [↑](#footnote-ref-92)
93. - انظر : " شرح صحيح مسلم " للنووي 18 \ 74 ، وفتح الباري 13 \ 93 . [↑](#footnote-ref-93)
94. - انظر فتح الباري 13 \ 105 . [↑](#footnote-ref-94)
95. - شرح النووي لمسلم 18 / 58 – 59 ، وفتح الباري 13 / 105 . [↑](#footnote-ref-95)
96. - النهاية ، الفتن والملاحم 1 / 121 ، تحقيق د. طه الزيني . [↑](#footnote-ref-96)
97. - فتح الباري 13 \ 103 . [↑](#footnote-ref-97)
98. - هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، صاحب المصنفات ، كـ "أحكام القرآن " ، وغيرها ، توفي بالقرب من فاس بالمغرب ، ودفن بها سنة 543 هـ رحمه الله .

انظر: الأعلام 6 / 230 . [↑](#footnote-ref-98)
99. - فتح الباري 13 /103 . [↑](#footnote-ref-99)
100. صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام 2 /317 – مع الفتح ، و" صحيح مسلم " كتاب المساجد مواضع الصلاة ، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ، 5 /87 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-100)
101. - هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص . انظر : " فتح الباري " 11 / 175 . [↑](#footnote-ref-101)
102. - صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من عذاب القبر ، 11/ 174 مع الفتح . [↑](#footnote-ref-102)
103. - فتح الباري 11 / 179 . [↑](#footnote-ref-103)
104. - صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ، 5 / 87 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-104)
105. - هو الإمام طاووس بن كيسان اليماني ، أبو عبدالرحمن ، من كبار التابعين ، أدرك خمسين من الصحابة ، وحج أربعين حجة ، وكان مستجاب الدعوة ، قال ابن عيينة : متجنبو السلطان ثلاثة : أبو ذر في زمانه ، وطاووس في زمانه ، والثوري في زمانه . توفي سنة ست ومئة رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب 5 / 8 – 10 . [↑](#footnote-ref-105)
106. - انظر صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب التعوذ من عذاب القبر 5 / 89 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-106)
107. - ورد في ذلك حديث صححه الهيثمي في " محمد الزوائد " عن الصعب بن جثامة ، قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر " .

 انظر : " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 7 / 335 . [↑](#footnote-ref-107)
108. - لوامع الأنوار البهية " 2 / 106 – 107 . [↑](#footnote-ref-108)
109. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، 18 / 65 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-109)
110. صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فصل صورة الكهف وآية الكرسي ، 6 / 92 – 93 – مع شرح النووي ) . [↑](#footnote-ref-110)
111. - " شرح النووي لمسلم " 6 / 93 . [↑](#footnote-ref-111)
112. " مستدرك الحاكم " 2 / 368 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " .

وقال الذهبي : " نعيم ( أي : ابن حماد ) ذو مناكير " .

وقال الألباني : "صحيح " . " صحيح الجامع الصغير " 5/340 " (ح6346) . [↑](#footnote-ref-112)
113. - هو قرفة بن بهيس العدوس البصري ، تابعي ، ثقة ، روى عن بعض الصحابة ، كعمران بن حصين ، وسمرة بن جندب ، وغيرهما .

انظر ترجمته في :" تهذيب التهذيب " 8/ 369 . [↑](#footnote-ref-113)
114. الفتح الرباني 24 / 74 ، وسنن أبي داود 11/ 242 – مع عون المعبود ، ومستدرك الحاكم 4 /531 .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " وسكت عنه الذهبي .

والحديث صححه الألباني . انظر : " صحيح الجامع الصغير " 5 \ 303 (ح 6177 ) . [↑](#footnote-ref-114)
115. صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، 2 / 195 مع الفتح ، وجامع الترمذي في تحفة الأحوذي 8 /449 . [↑](#footnote-ref-115)
116. - هو رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري من كبار التابعين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وروى عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم ، وتوفي سنة 90 هـ .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 3 / 284 – 285 . [↑](#footnote-ref-116)
117. - تفسير القرطبي 15 / 325 . [↑](#footnote-ref-117)
118. - فتح الباري 13 / 92 . [↑](#footnote-ref-118)
119. - صحيح البخاري ، كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة 13 / 101 مع الفتح . [↑](#footnote-ref-119)
120. - صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، 15 / 155 – مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-120)
121. - فتح الباري 13 / 91 – 92. [↑](#footnote-ref-121)
122. - لد : بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس .

انظر معجم البلدان 5 /15 . [↑](#footnote-ref-122)
123. - انظر : " النهاية ، الفتن والملاحم " 1 / 128 – 129 ، تحقيق د. طه الزيني . [↑](#footnote-ref-123)
124. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال 18 / 75 – 76 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-124)
125. الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد 24 /83 ، والترمذي 6 / 513 – 514 مع تحفة الأحوذي . [↑](#footnote-ref-125)
126. - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال 18 / 67 – 68 مع شرح النووي . [↑](#footnote-ref-126)
127. - ماث الشيء ميثاً ، أي : مرسه . وماث الملح في الماء ، أي : أذابه . [↑](#footnote-ref-127)
128. - الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد 24 /85 – 86 .

قال الهيثمي : " رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح " . انظر : " مجمع الزوائد " 7 \ 344 . [↑](#footnote-ref-128)